ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد
قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز
الفترات والغفلات والتهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو
او فترة الى ان معنى الحديث ما يهتم خاطره ويغم فكره من امر امته
صلى الله عليه وسلم لاهتمامه به وكثرة شفقته عليهم فيستغفرهم
قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله
تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله
عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار قال ابن عطاء
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة بحملهم على الاستغفار قال
غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان يكون
هذه الاعانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ
شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون
عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى في بعض طرق هذا
الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد

صلى

صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان
تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية
نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم
على الهدى وفي اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان
وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز
على الانبياء والمقصود وعظهم الا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين
كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة
التي نهاهم عن الكون عليها فكيف اية نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس
لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى
اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئله عما هو
عنه عليه واكثه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل
الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام
الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بثلة
التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فهذا الفضل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)